Arabian Gulf Journal of Humanities and Social Studies

ISSN: 3080-4086

الإصدار السادس - العدد السابع عشر || تاريخ الإصدار 2026-08-20

درجات الجنة وعددها والجمع بين الاحاديث الواردة في ذلك

The Degrees of Paradise, Their Number, and Reconciling the Hadiths Related to Them

أ.م.د. قتيبة عدنان شاكر عيدان

Qutaiba Adnan Shaker

جامعة ساوة الأهلية –كلية التربية– قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

DOI: https://doi.org/10.64355/agjhss6173

مجلة خليج العرب للدراسات الإنسانية والاجتماعية || هذه المقالة مفتوحة المصدر موزعة بموجب شروط وأحكام ترخيص مؤسسة المشاع الإبداعي(CC BY-NC-SA)

الملخص:
ترصد هذه الدراسة في الورقة البحثية بيان درجات الجنة وعددها في ضوء القرآن والسنة، مع جمع الأحاديث الواردة في هذا الباب ودراستها, ويهدف إلى تحرير القول في عدد درجات الجنة، وبيان ما ورد فيها من النصوص الصحيحة، والجمع بين الأحاديث التي ظاهرها الاختلاف كحديث (إن في الجنة مائة درجة)والأحاديث الدالة على كثرة درجاتها ورفعة أهلها, وناقشت أقوال العلماء في توجيه هذه النصوص، وترجح ما يظهر بالدليل ، مبينًا أن الأحاديث لا تعارض بينها، وإنما يحمل كل منها على وجهه الصحيح, ويخلص البحث إلى إبراز سعة نعيم الجنة وتفاوت منازل أهلها بحسب أعمالهم، وفق منهج علمي قائم على جمع الروايات وتحليلها والترجيح بينها.

الكلمات المفتاحية: درجات الجنة، عدد درجات الجنة، القرآن الكريم، السنة النبوية.

Abstract:

This study examines the degrees of Paradise in the light of the Qur'an and the Prophetic Sunnah. It collects and analyzes the authentic hadiths concerning their number and reconciles narrations that may appear to differ. The study also reviews the opinions of scholars and identifies the strongest view based on the evidence. It concludes that the authentic hadiths are complementary rather than contradictory and highlights the variation in the ranks of the people of Paradise according to their deeds.

Keywords: Degrees of Paradise, Number of the Degrees of Paradise, The Holy Qur'an, Prophetic Sunnah.

مقدمة

الحمد لله الذي جعل الجنة دار كرامة أوليائه، ومحلَّ رضوانه وثوابه، ورفع أهلها درجاتٍ بحسب إيمانهم وأعمالهم، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ الذي بيَّن لأمته سبيل الفوز بها، وحثَّهم على التنافس في أعلى منازلها.

أما بعد:

فإن الإيمان بالجنة وما أعدَّ الله فيها من النعيم المقيم ركنٌ عظيم من أركان الإيمان بالغيب، وقد أكثر القرآن الكريم والسنة النبوية من وصفها، وبيان نعيمها، والحث على العمل الموصل إليها, ومن أبرز المسائل التي تناولتها النصوص الشرعية مسألة درجات الجنة، إذ دلت الآيات الكريمة والأحاديث النبوية على أن الجنة ليست منزلة واحدة، وإنما هي درجات ومنازل يتفاوت فيها أهلها تفاوتًا عظيمًا بحسب ما قدموه من الإيمان والطاعات، وقد وردت أحاديث أخرى فبينت فيه عدد درجاتها ,مما استدعى جمع هذه النصوص ودراستها والجمع بينها وفق قواعد أهل العلم؛ للوصول إلى فهمٍ صحيحٍ يرفع ما قد يُتوهم من التعارض، ويُظهر انسجام النصوص الشرعية وتكاملها.

وتنبع أهمية هذا الموضوع من تعلقه بأشرف المطالب وأعظم الغايات، وهي الفوز بالجنة ونيل أعلى درجاتها، كما أن تحرير القول في عدد درجاتها والجمع بين الأحاديث الواردة فيها يسهم في إثراء الدراسات الحديثية والعقدية، ويؤكد دقة منهج علماء الإسلام في فهم النصوص الشرعية والجمع بينها، بعيدًا عن دعوى التعارض أو الاختلاف.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم بعد هذه المقدمة إلى مبحثين وخاتمة وأهم نتائج البحث , وهي كالأتي :

المبحث الأول : درجات الجنة في القرآن والسنة النبوية

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الدرجات والجنة

المطلب الثاني : درجات الجنة في القرآن الكريم

المطلب الثالث : درجات الجنة في السنة النبوية

المبحث الثاني : عدد درجات الجنة

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : أحاديث دلت أن الجنة درجات لا تنحصر في عدد معين

المطلب الثاني : أحاديث دلت أن الجنة مائة درجة

المطلب الثالث : الجمع بين الأحاديث الواردة في ذلك

المبحث الأول : درجات الجنة في القرآن والسنة النبوية

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الدرجات والجنة

المطلب الثاني : درجات الجنة في القرآن الكريم

المطلب الثالث : درجات الجنة في السنة النبوية

المطلب الأول : تعريف الدرجات والجنة

الدرجات لغة : هي الطبقات من المراتب , وهي المنزلة أيضا .

قال الجوهري : ((والدَرَجة: واحدة الدَرَجات، وهي الطبقات من المراتب))([1]) .

قال ابن منظور : ((والدَّرَجَةُ واحدةُ الدَّرَجات، وَهِيَ الطَّبَقَاتُ مِنَ الْمَرَاتِبِ. والدَّرَجَةُ: الْمَنْزِلَةُ، وَالْجَمْعُ دَرَجٌ. ودَرَجاتُ الْجَنَّةِ: منازلُ أَرفعُ مِنْ مَنازِلَ))([2])

قال الزبيدي : ((والدَّرَجَاتُ، محرَّكَةً جَمْعُ الدَّرَجَة، وَهِي الطَّبَقَاتُ مِن المَرَاتِبِ بَعْضهَا فَوق بعضٍ))([3])

والفرق بين الدرج والدرك , أن الدرج إلى أعلى , والدرك إلى أسفل , وقد وردت كلمة (الدرك) مرة واحدة في القرآن الكريم , قال تعالى ((إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا))([4]) , اما كلمة (درجات) فقد وردت كثيراً , وهذا ما سأبينه في المطلب الثاني .

وقال أبو عبيدة: ((الدرج إلى أعلى، والدرك إلى أسفل، والمراد مراتب السعادة في الدار الآخرة))([5]).

---

[1]() الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : 314/1 ., مادة (درج), لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ) ,تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار , دار العلم للملايين – بيروت , الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م .

[2]() لسان العرب : 266/2 , مادة (درج), لأبي الفضل ,محمد بن مكرم بن علي , جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ) , دار صادر – بيروت , الطبعة: الثالثة - 1414 هـ .

[3]()تاج العروس من جواهر القاموس: 5 / 561 , لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق : مجموعة من المحققين , دار الهداية .

[4]() سورة النساء آية (145)

[5]() شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : 22/1 , لأبي الحسن علي بن محمد بن عيسى، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت 900هـ), دار الكتب العلمية بيروت- لبنان الطبعة الأولى 1419هـ- 1998مـ وحاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك : 28/1 , لأبي العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت 1206هـ), دار الكتب العلمية بيروت-لبنان, الطبعة الأولى 1417 هـ -1997م

الدرجات أصطلاحاً : هي المنازل والمراتب التي اعدها الله تعالى لأهل الجنة يتفاضلون فيها بحسب إيمانهم وأعمالهم الصالحة فكلما ازداد العبد ايماناً وعملا صالحا علت درجته وارتفعت ([6]). فقال تعالى ((هم درجات عند الله))([7]),وقال تعالى((ولكل درجات مما عملوا))([8])

قال بدر الدين العيني ((المُرَاد هُنَا الْمَرَاتِب فِي الْجنَّة))([9]).

الجنة لغة:

الجنة مأخوذ من جن الشيء أي ستره .

قال ابن فارس((الْجِيمُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ السَّتْرُ وَالتَّسَتُّرُ فَالْجَنَّةُ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فِي الْآخِرَةِ ، وَهُوَ ثَوَابٌ مَسْتُورٌ عَنْهُمُ الْيَوْمَ,وَالْجَنَّةُ الْبُسْتَانُ، وَهُوَ ذَاكَ لِأَنَّ الشَّجَرَ بِوَرَقِهِ يَسْتُرُ وَنَاسٌ يَقُولُونَ:الْجَنَّةُ عِنْدَ الْعَرَبِ النَّخْلُ الطِّوَالُ،وَيَحْتَجُّونَ بِقَوْلِ زُهَيْرٍ:

كَأَنَّ عَيْنَيَّ فِي غَرْبَيْ مُقَتَّلَةٍ ... مِنَ النَّوَاضِحِ تَسْقِي جَنَّةً سُحُقًا))([10])

قال ابن منظور((جنن : جَنَّ الشيءَ يَجُنُّه جَنّاً: سَتَره. وكلُّ شَيْءٍ سُتر عَنْكَ فَقَدْ جُنَّ عَنْكَ. وجَنَّه الليلُ يَجُنُّه جَنّاً وجُنوناً وجَنَّ عَلَيْهِ يَجُنُّ، بِالضَّمِّ، جُنوناً وأَجَنَّه: سَتَره؛ وَبِهِ سُمِّيَ الجِنُّ لاسْتِتارِهم واخْتِفائهم عَنِ الأَبصار، وَمِنْهُ سُمِّيَ الجَنينُ لاسْتِتاره فِي بطنِ أُمِّه. وجِنُّ اللَّيْلِ وجُنونُه وجَنانُه: شدَّةُ ظُلْمتِه وادْلِهْمامُه، وَقِيلَ: اختلاطُ ظلامِه لأَن ذَلِكَ كلَّه ساترٌ ..... ويُقَالُ جَنَّ عَلَيْهِ الليلُ وأَجَنَّه الليلُ إِذَا أَظلم حَتَّى يَسْتُرَه بظُلْمته. وَيُقَالُ لِكُلِّ مَا سَتر: جنَّ وأَجنَّ. وَيُقَالُ: جنَّه الليلُ، والاختيارُ جَنَّ عَلَيْهِ الليلُ))([11])

وقال أيضا : ((والجَنَّةُ : الحَديقةُ ذَاتُ الشَّجَرِ وَالنَّخْلِ، وَجَمْعُهَا جِنان، وَفِيهَا تَخْصِيصٌ، وَيُقَالُ لِلنَّخْلِ وَغَيْرِهَا , لَا تَكُونُ الجَنَّة فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِلَّا وَفِيهَا نخلٌ وعنبٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا ذَلِكَ وَكَانَتْ ذَاتَ شَجَرٍ فَهِيَ حَدِيقَةٌ وَلَيْسَتْ بجَنَّةٍ، وَقَدْ وَرَدَ ذكرُ الجَنَّة فِي الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ وَالْحَدِيثِ الْكَرِيمِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ. والجَنَّةُ: هِيَ دارُ النَّعِيمِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، مِنَ الاجْتنان، وَهُوَ السَّتْر لتكاثُفِ أَشْجارِها وَتَظْلِيلِهَا بالتِفافِ أَغصانِها، قَالَ: وَسُمِّيَتْ بالجَنَّة وَهِيَ المرَّة الْوَاحِدَةُ مِنَ مَصْدر جَنَّه جَنّاً إِذَا سَتَرَه، فكأَنها سترةٌ واحدةٌ لشدَّةِ التِفافِها وإِظْلالِها))([12]) .

قال أبو العباس الفيومي : ((وَالْجَنَّةُ بِالْفَتْحِ الْحَدِيقَةُ ذَاتُ الشَّجَرِ وَقِيلَ ذَاتُ النَّخْلِ وَالْجَمْعُ جَنَّاتٌ عَلَى لَفْظِهَا وَجِنَانٌ أَيْضًا وَالْجَنَانُ الْقَلْبُ وَأَجَنَّهُ اللَّيْلُ بِالْأَلِفِ وَجَنَّ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ قَتَلَ سَتَرَهُ وَقِيلَ لِلتُّرْسِ مِجَنٌّ بِكَسْرِ الْمِيمِ لِأَنَّ صَاحِبَهُ يَتَسَتَّرُ بِهِ وَالْجَمْعُ الْمَجَانُّ وِزَانُ دَوَابَّ))([13]) .

الجنة اصطلاحاً :

هي دار النعيم الأبدي التي أعدها الله تعالى لعباده المؤمنين والمتقين في الدار الآخرة، جزاءً لإيمانهم وطاعتهم، وهي دار الكرامة والخلود التي تضم من أنواع النعيم الحسي والمعنوي ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

يقول ابن القيم الجوزية : ((الجنة اسم شامل لجميع ما حوته من البساتين والمساكن والقصور , وهي جنا كثرة جدا))([14]) .

---

[6]() ينظر : شرح النووي على صحيح مسلم : 28/13 -29 , لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت 676 هـ) , دار إحياء التراث العربي , بيروت , الطبعة الثانية , 1392هـ , فتح الباري شرح صحيح البخاري : 11/6- 12, لابن حجر العسقلاني , تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب , دار المعرفة , بيروت , 1379هـ .

[7]() سورة ال عمران آية (163)

[8]() سورة الانعام آية (132)

[9]) عمدة القارىء شرح صحيح البخاري : 293/22, للإمام بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني (ت 855هـ) , دار إحياء التراث , بيروت .

[10]() معجم مقاييس اللغة : 421/1 مادة (جِنٌّ), : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت 395هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الفكر , 1399هـ - 1979م.

[11]()لسان العرب : 13 / 92 , مادة (جنن) .

[12]() لسان العرب : 13 /100 مادة (جنن)

[13]()المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : 111/1 , مادة (جنن) ,لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، (ت نحو 770 هـ) , المكتبة العلمية – بيروت.

([14]) حادي الأرواح إلى بلاد الأفرح : ص 102 , لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية (ت 751هـ), مطبعة المدني، القاهرة

الجنةُ هي دارُ الكرامةِ التي أعدَّها اللهُ تعالى لعباده المؤمنين، وجعلها غايةَ ما يتطلعون إليه، ومحلَّ نعيمهم المقيم. وقد وصفها القرآن الكريم والسنة النبوية بأوصافٍ تدل على عظيم فضلها، وكمال نعيمها، ودوام سرورها، فهي دارٌ لا موت فيها، ولا حزن، ولا نصب، ولا لغوب، بل هي النعيم المقيم الذي أعدَّه الله لأهل الإيمان والطاعة، جزاءً لهم على ما قدموا في الدنيا من صالح الأعمال.

وفي الحَدِيثِ القُدُسيِّ عَن أبي هريرةَ (رَضيَ اللهُ عَنه)عَنِ النَّبيِّ (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم):((يَقُولُ اللهُ تعالى: أعدَدتُ لِعِبادِيَ الصَّالِحينِ ما لا عينٌ رَأت، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطرَ على قَلبِ بَشَرٍ، ذُخْرًا، بَلَه ما أُطلِعتُم عليه، ثُمَّ قَرَأَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ[15] .))[16] .

قال ابن أبي العز الدمشقي النفي ((وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ، لَا تَفْنَيَانِ أَبَدًا وَلَا تَبِيدَانِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ قَبْلَ الْخَلْقِ، وَخَلَقَ لَهُمَا أَهْلًا، فَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ فَضْلًا مِنْهُ، وَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إِلَى النَّارِ عَدْلًا مِنْهُ، وَكُلٌّ يَعْمَلُ لِمَا فُرِغَ لَهُ، وَصَائِرٌ إِلَى مَا خُلِقَ لَهُ، وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مُقَدَّرَانِ عَلَى الْعِبَادِ))[17] .

المطلب الثاني : درجات الجنة في القرآن الكريم :

ورد في كتاب الله تعالى أن الجنة ليست منزلة واحدة , بل هي جنات متعددة ودرجات متفاوتة , يتفاضل أهلها فيها بحسب إيمانهم وأعمالهم , فالتفاوت بين أهل الجنة من تمام عدل الله تعالى وفضله، إذ جعل لكل عبدٍ منزلته التي يستحقها بما قدم في الدنيا من إيمان وطاعة وإحسان، مع بقاء الجميع في نعيمٍ مقيمٍ لا يشوبه نقص ولا كدر, ومما يدل على عظيم فضل الله تعالى، وسعة رحمته ، وعدله في جزاء عباده, وهذه بعض النصوص في كتاب الله سبحانه وتعالى :

1. قال الله تعالى:((هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ))[18]
2. قال اللهُ عَزَّ وجَلَّ: ((وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)) [19].

قال ابنُ كَثيرٍ: ((أخبَر تعالى بما فضَّلَهم به مِنَ الدَّرَجاتِ، في غُرَفِ الجِنانِ العالياتِ، ومَغفِرةِ الذُّنُوبِ والزَّلَّاتِ، وحُلُولِ الرَّحمةِ والبَرَكاتِ، إحسانًا مِنه وتَكريمًا ,ولِهذا قال تعالى : دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا))[20] .

3. قال الله تعالى:((لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ))[21]
4. قال الله تعالى ((انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا))[22]
5. قال اللهُ تعالى : ((وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى))[23].

قال ابنُ جَريرٍ الطبري في تفسيرها : ((فأُولِئِكَ الَّذينَ لَهم دَرَجاتُ الجَنَّةِ العُلى))[24].

---

[15] سورة السجدة آية (17) .

[16] صحيح البخاري : رقم (4780)لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي(ت256هـ) ,تحقيق د. مصطفى ديب البغا,دار ابن كثير،دار اليمامة),دمشق,الطبعة الخامسة، 1414 هـ - 1993 م , صحيح مسلم : رقم (2824),. لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206 - 261 هـ) تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي ,مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ,1374 هـ - 1955م.

[17] شرح العقيدة الطحاوية : 615/2 , لعليّ بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (ت 792 هـ)
تحقيق د عبد الله بن المحسن التركي - شعيب الأرنؤوط (ت 1438 هـ), مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان, الطبعة الثانية، 1411 هـ - 1990 م

[18] سورة آل عمران آية (163).

[19] سورة النساء آية (95-96).

[20] ينظر: تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) 388/2, لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ) , دار الفكر , بيروت , 1401هـ .

[21] سورة الانفال آية (4).

[22] سورة الاسراء آية (21).

[23] سورة طة آية (75).

[24] جامع البيان عن تأويل آي القرآن(تفسير الطبري)119/16لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (310 هـ),تحقيق د.عبد الله التركي, دار هجر , القاهرة، مصر,الطبعة الأولى،1422 هـ - 2001م

وقال السَّمعاني: (قَولُه: (فأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى) جَمْعُ العُليا، والعُليا تَأنيثُ الأعلى)([25]).

وفيها دَرَجاتٌ دُونَ الَّتي فوقَها كَما قال اللهُ سُبحانَه ((وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ)) إلى أن قال: ((وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ))([26])

وقال ابنُ كَثيرٍ: (هاتانِ الجِنَّتانِ دُونَ اللَّتينِ قَبلَهما في المَرتَبةِ والفَضيلةِ والمَنزِلةِ بنَصِّ القُرآنِ، قال اللهُ تعالى: وَمِنْ دُونِهِمَا جِنَّتَانِ .....جَنَّتَانِ مِن ذَهَبٍ آنيتُهما وما فيهما، وجَنَّتَانِ مِن فِضَّةٍ آنيتُهما وما فيهما ,فالأُوليَانِ لِلمُقَرَّبينَ، والأُخريانِ لِأصحاب اليَمينِ)([27]).

6. ((وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)) ([28])
7. ((يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ))([29])

ويُستفاد من مجموع هذه الآيات أن درجات الجنة متفاوتة، وأن المؤمنين يتفاضلون فيها على قدر ما قدموه من الإيمان والعمل الصالح.

وتؤكد هذه الآيات أن الجزاء الأخروي مبني على التفاضل في الأعمال، ولذلك كانت منازل أهل الجنة متفاوتة، فمنهم السابقون ومنهم دون ذلك.

المطلب الثالث : درجات الجنة في السنة النبوية

بعد أن بين القرآن الكريم تفاوت منازل أهل الجنة، جاءت السنة النبوية المطهرة مؤكدة لهذا المعنى، ومبينةً عدد درجات الجنة، وفضل أعلاها، والأعمال الموصلة إليها، مما يدل على عناية الشريعة ببيان مراتب النعيم الأخروي، وأن أهل الجنة ليسوا في منزلة واحدة، وإنما يتفاضلون فيها بحسب إيمانهم وأعمالهم الصالحة. وفيما يأتي أبرز الأحاديث الواردة في بيان درجات الجنة :

1. عَن أبي سَعيدٍ الخُدريِّ (رَضيَ اللهُ عَنه)أنَّ رَسولَ اللهِ (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم)قال: ((إنَّ أهلَ الجَنَّةِ لَيَتَراءَونَ أهلَ الغُرَفِ مِن فوقِهم كَما تَتَراءَونَ الكَوكَبَ الدُّرِّيَّ الغابرَ مِنَ الأفُقِ مِنَ المَشرِقِ أو المَغرِبِ لِتَفاضُلِ ما بينَهم، قالُوا: يا رَسولَ اللهِ، تِلكَ مَنازِلُ الأنبياءِ لا يَبلُغُها غيرُهم؟ قال: بلى والَّذي نَفسي بيَدِه رَجالٌ آمَنُوا باللهِ وصَدَّقوا المُرْسَلينَ)) ([30]).

قال ابن القَيِّم: (ولفظُ البُخاريِّ ((في الأُفُقِ)) وهو أبيَنُ، والغابرُ هو: الذَّاهبُ الماضي الَّذي قَد تَدَلَّى لِلغُرُوبِ. وفي التَّمثيلِ به دُونَ الكَوكَبِ المُسامِتِ لِلرَّأسِ وهو أعلى فائِدَتانِ:

أحَدُهما: بُعدُه عَنِ العُيُونِ. والثَّانيةُ: أنَّ الجَنَّةَ دَرَجاتٌ بَعضُها أعلى مِن بَعضٍ وإن لَم تُسامِتِ العُليا السُّفلى، كالبَساتينِ المُمتَدَّةِ مِن رَأسِ الجَبَلِ إلى ذيلِه. واللهُ أعلَمُ) ([31]).

2. عَن سَهلِ بنِ سَعدٍ رَضيَ اللهُ عَنهما أنَّ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((إنَّ أهلَ الجَنَّةِ لَيَتَراءَونَ الغُرفةَ في الجَنَّةِ كَما تَراءَونَ الكَوكَبَ في السَّماءِ)) ([32]).
3. عَن أبي هُرَيرةَ رَضيَ اللهُ عَنه أنَّ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((إنَّ أهلَ الجَنَّةِ لَيَتَراءَونَ في الجَنَّةِ كَما تَراءَونَ أو تَرَونَ الكَوكَبَ الدُّرِّيَّ الغاربَ في الأفُقِ الطَّالِعَ، في تَفاضُلِ الدَّرَجاتِ)). قالُوا: يا رَسولَ اللهِ، أُولَئِكَ النَّبيُّونَ؟ قال: ((بلى، والَّذي نَفسي بيدِه وأقوامٌ آمَنُوا باللهِ وصَدَّقُوا المُرْسَلينَ))([33]) .

([25]) ينظر: تفسير السمعاني :344/3, لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت 489هـ) ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم , دارالوطن , الرياض,السعودية , الطبعة الأولى , 1418هـ - 1997م .

([26])سورة الرحمن آية (46-62).

([27])تفسير ابن كثير :506/7 .

([28])سورة الاحقاف آية (19) .

([29])سورة المجادلة آية (11).

([30]) صحيح البخاري : رقم:(3256) صحيح مسلم رقم:(2831).

([31]) ينظر : حادي الارواح ص 78 .

([32]) صحيح البخاري : رقم: (6555) صحيح مسلم رقم: (2830) .

([33]) سنن الترمذي رقم(2556)، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي السلمي (ت 279هـ) , تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرين , دار إحياء التراث , بيروت . ومسند أحمد رقم (8471) .واللَّفظُ له لأحمد بن حنبل , أشرف على تحقيقه الشيخ شعيب الأرنؤوط وعدة علماء , مؤسسة الرسالة , بيروت , الطبعة الأولى , 1419هـ - 1999م , صحَّحه الترمذي، وقال المنذري (رواته محتجٌّ بهم في الصحيح) : الترغيب والترهيب

قال ابنُ القيّمِ: (في هذا الحَديثِ: ((الغارِب)) وفي حَديثِ أبي سَعيدٍ: ((الغابر)) ، وقَولُه: ((الطَّالِع)) صِفةٌ لِلكَوكَب وصفَه بكَونِه غارِبًا وبكَونِه طالِعًا) ([34]).

وقال القاضي عياضٌ: (قَولُه:((كَما تَراءَونَ الكَوكَبَ الدُّرِّيَّ)): دراريُّ النُّجُومِ: عِظامُها، سُمِّيَتِ الكَواكِبُ دَراريَّ لِبياضِها. وقيلَ: بإضاءَتِها. وقيلَ: لِتشبهها بالدُّرَرِ؛ لِأنَّها أرفَعُ الكَواكِبِ كالدُّرِّ في الجَواهِرِ. وقَولُه في الرِّوايةِ الأُخرى: ((الكَوكَب الدُّرِّي الغابر مِنَ الأُفُقِ)): كَذا في أكثَرِ نُسخِ مُسلِمٍ ((مِنَ الأُفُقِ)). و((مِن)) لِابتِداءِ الغايةِ. قال بَعضُهم: والأشبَهُ هنا ما ذَكرَه البُخاري ((في الأُفُقِ))... ومَعناه: الذي تَدَلَّى لِلغُرُوب وبَعُدَ عَنِ العينِ. وقَد رُوِيَ في غيرِ مُسلِمٍ: الغارِب، بتَقديمِ الرَّاءِ، بمَعنى ما ذَكَرناه، ورُوي أيضًا: ((العازِب)) بالعينِ المُهمَلةِ والزَّايِ، ومَعناه: البَعيدُ في الأُفُقِ، وكُلُّها راجِعةٌ إلى مَعنًى واحد) ([35]).

4. عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها)) ([36]).

قال ابنُ القيّمِ: (هذا صَريحٌ في أنَّ دَرَجَ الجَنةِ تَزيدُ على مِائةٍ، وأمَّا حَديثُ أبي هريرةَ الَّذي أخرجه البُخاريُّ في صَحيحِه عَنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((إنَّ في الجَنَّةِ مِائةَ دَرَجةٍ أعَدَّها اللهُ لِلمُجاهِدينَ في سَبيلِه بينَ كُلِّ دَرَجَتينِ كَما بينَ السَّماءِ والأرضِ، فإذا سَألتُمُ اللهَ فاسألُوه الفِردَوسَ؛ فإنَّه وسَطُ الجَنَّةِ وأعلى الجَنَّةِ، وفَوقَه عَرْشُ الرَّحمَنِ، ومِنه تُفجَّرُ أنهارُ الجَنَّةِ)) ، فإمَّا أن تَكُونَ هذه المِائةُ مِن جُملةِ الدَّرَجِ، وإمَّا أن تَكُونَ نِهايَتُها هذه المِائةَ، وفي ضِمنِ كُلِّ دَرَجةٍ دَرَجٌ دُونَها) ([37]).

قال السَّفارينيُّ مُعَلِّقًا: (قُلتُ: والثَّاني أوجَهُ؛ لِأنَّ لَفظَ حَديثِ البُخاريِّ مَعرِفةُ الطَّرَفينِ، فيُفيدُ الحَصرَ على رَأيِ البيانيّينَ، وإنِ استَوجَهَ المُحَقِّقُ يَعني ابنَ القيّمِ الأوَّلَ) ([38]).

وقال الصَّنعانيُّ: (((الجَنَّةُ مِائةُ دَرَجةٍ)) يُحتَمَلُ أن يُرادَ بها الرُّتبةُ، كَما يُقالُ: لِفُلانٍ دَرَجةٌ عِندَ المَلكِ: أي رُتبةٌ، ويُحتَمَلُ أن يُرادَ بها المَصاعِدُ) ([39]).

وأفضَلُ الأنبياءِ دَرَجةً مُحَمَّدٌ (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم) , لقول النَّبيِّ (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم): ((إذا سَمِعتُمُ المُؤَذِّنَ فقُولُوا مِثلَ ما يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ؛ فإنَّه مَن صَلَّى عليَّ صَلاةً صَلَّى اللهُ عليه بها عَشرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لي الوسيلةَ؛ فإنَّها مَنزِلةٌ في الجَنَّةِ لا تَنبَغي إلَّا لِعَبدٍ مِن عِبادِ اللهِ، وأرجُو أن أكُونَ أنا هو))([40]).

قال ابنُ القيّمِ: ((سُمِّيَت دَرَجةُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم الوسيلةَ؛ لِأنَّها أقرَبُ الدَّرَجاتِ إلى عَرْشِ الرَّحمَنِ، وهي أقرَبُ الدَّرَجاتِ إلى اللهِ، وأصلُ اشتِقاقِ لَفظِ الوسيلةِ مِنَ القُربِ، وهي فَعِيلةٌ مِن وَسَلَ إليه: إذا تَقَرَّبَ إليه... ومَعنى الوسيلةِ مِنَ الوصلةِ؛ ولِهذا كانَت أفضَلَ الجَنَّةِ وأشرَفُها وأعظَمُها نُورًا))([41])

فهذه الأحاديث مجتمعة تدل دلالة صريحة على أن الجنة ذات درجات متفاوتة، وأن التفاضل فيها يكون بحسب الإيمان والعمل الصالح.

من الحديث الشريف : 370/4 , لأبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت 656هـ) , تحقيق : إبراهيم شمس الدين , دار الكتب العلمية , بيروت , الطبعة الأولى , 1417هـ . وقال ابن القيم : ((على شرط البخاري)) حادي الأرواح ص 73 .

([34]) ينظر : حادي الارواح ص 78 .

[35]() يُنظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم : 8/ 362, لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (544هـ) , تحقيق : الدكتور يحيى إسماعيل , دار الوفاء , مصر , الطبعة الأولى , 1419هـ - 1998م .

([36]) سنن أبي داود رقم:(1464) واللفظ له، لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت 275 هـ) تحقيق : شعيب الأرنؤوط (ت 1438 هـ) ,دار الرسالة العالمية ,الطبعة الأولى، 1430 هـ - 2009 م, والترمذي رقم:(2914)، وأحمد رقم:(6799) صححه الترمذيُّ، وابنُ حِبَّان في صحيحه رقم (766), لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن البُستي(ت354 هـ)تحقيق : شعيب الأرنؤوط , مؤسسة الرسالة , بيروت , الطبعة الثانية , 1414هـ - 1993م .

[37]() حادي الأرواح : ص 79 .

[38]() يُنظر: البحور الزاخرة في علوم الآخرة : 3/ 981 , لمحمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني الحنبلي (1188 هـ) ,تحقيق عبد العزيز أحمد بن محمد بن حمود المشيقح, دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية , الطبعة الأولى، 1430 هـ - 2009 م.

([39])التنوير شرح الجامع الصغير: 5/ 299 , لأبي إبراهيم محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الصنعاني، (ت 1182هـ) , مكتبة دار السلام، الرياض , الطبعة الأولى، 1432 هـ - 2011 م.

([40]) صحيح مسلم رقم : (384) .

([41]) حادي الأرواح: ص 82 .

وقد كشفت هذه النصوص الشرعية أن تفاوت درجات الجنة من مظاهر عدل الله تعالى وفضله؛ إذ يجازي كل عبد بما قدم من الطاعات، فلا يستوي السابق بالخيرات مع المقتصد، ولا المقتصد مع من اقتصر على أصل الإيمان، بل لكلٍ منزلته التي أعدها الله له بحسب عمله.

المبحث الثاني : عدد درجات الجنة

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : أحاديث دلت أن الجنة درجات لا تنحصر في عدد معين

المطلب الثاني : أحاديث دلت أن الجنة مائة درجة

المطلب الثالث : الجمع بين الأحاديث الواردة في ذلك

المطلب الأول : أحاديث دلت أن الجنة درجات لا تنحصر في عدد معين

جاءت عدة أحاديث ، يذكر فيها أن الجنة درجات , وليس محصورة بعدد معين , إنما هي مرتب متفاضلة لأهل الجنة بحسب أعمالهم , مما يدل على سعة رحمة الله تعالى وعظيم جزائه لعباده الصالحين , ومن هذه الأحاديث ما يأتي :

1. الحديث الأول :

عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ:((يُقَالُ ، يَعْنِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ : اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا))([42]).

قال الخطابي : ((جاء في الأثر أن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة ، يقال للقارئ ارق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن ، فمن استوفى قراءة جميع القرآن، استولى على أقصى درج الجنة ، ومن قرأ جزءا منها كان رقيه في الدرج على قدر ذلك ، فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة))([43]).

وقال ابن القيم : ((وفي المسند عنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد ، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة ، حتى يقرأ آخر شيء معه). وهذا صريح في أن درج الجنة تزيد على مائة درجة))([44]) .

الحديث الثاني :

... عن أبي هُرَيْرَةَ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي الجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ ، وَفِي سُوقِهِ ، خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ: إِذَا تَوَضَّأَ ، فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى المَسْجِدِ ، لاَ يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلاَةُ ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً ، إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ، فَإِذَا صَلَّى ، لَمْ تَزَلِ المَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ ، مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ، وَلاَ يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاَةَ))([45]).

ويُستأنس بقوله ﷺ: ((إلا رُفِعَ له بها درجة))على كثرة درجات الجنة؛ إذ إن التعبير برفع الدرجة مطلقًا يدل على تعدد الدرجات وتفاوتها، وأن المؤمن ينتقل فيها من درجة إلى أخرى بحسب أعماله.

([42]) سنن الترمذي , رقم (2914) ، مسند أحمد : رقم (6799) .
([43]) معالم السنن :1 /289 – 290 , لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي (ت 388 هـ) , طبعه وصححه محمد راغب الطباخ , حلب , الطبعة الأولى , 1351هـ - 1932م .
([44]) حادي الأرواح: 79 .
([45]) صحيح البخاري : رقم (647) .

الحديث الثالث :

فعن مَعْدَان بْن أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيُّ ، قَالَ: ((لَقِيتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللهُ بِهِ الْجَنَّةَ؟ أَوْ قَالَ قُلْتُ: بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ ، فَسَكَتَ ، فَسَكَتَ . ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَقَالَ: ((عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ ، فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً ، إِلَّا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً))[46].

ويُستفاد من الحديث أن لكل سجدةٍ رفعةً مستقلة، مما يُشعر بكثرة درجات الجنة وتفاوتها؛ لأن النبي ﷺ جعل كل سجدة سببًا لرفع درجة، وهذا الإطلاق يدل على أن أبواب الترقي في درجات الجنة واسعة، وأن المؤمن يزداد رفعةً بتكرر طاعاته، وهو ما يُستأنس به في إثبات كثرة درجات الجنة وتفاوت أهلها فيها بحسب أعمالهم.

الحديث الرابع :

عن أنس بن مالك(رضي الله عنه) ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ))[47] .

هذا مع أن الذي يظهر أن الأحاديث التي ذكر فيها رفع الدرجة، في مقابل حط الخطيئة، كما في الأحاديث السابقة؛ الذي يظهر أن المراد بالدرجة في هذه الأحاديث: (الحسنة) وزيادة الأجر، وليس خصوص الدرجة في الجنة، التي يبحث في عددها .

قال ابن رسلان رحمه الله: : ((.. (إِلَّا رفعَ) الله لَهُ (بِهَا دَرَجَةٌ) يحتمل أن هذِه الدرجة معنوية بمعنى ارتفاع رتبته ومنزلته عند الله تعالى، أو في الجنة، ويجوز أن تكون حقيقية وهي درج الجنة، لكن ما بعده يرجح الأول (أو حُطَّ بِهَا) أي: بسببها أو لأجلها (عنه خطيئة) أي محيت من صحيفته))[48].

وهذه الأحاديث تمثل نماذج من السنة النبوية الدالة على تفاوت درجات الجنة وكثرتها، وإلا فالنصوص الواردة في هذا الباب كثيرة، وقد اكتفى الباحث بذكر أبرزها؛ تحقيقًا للاختصار، مع كفايتها في الاستدلال على المقصود , والمقام لا يتسع لاستقصائها جميعا .

المطلب الثاني : أحاديث دلت أن الجنة مائة درجة :

وردت في السنة النبوية أحاديث نصت على أن الجنة مائة درجة , كان من اللازم إفرادها بالبحث والبيان , لما قد يتبادر من ظاهرها حصر درجات الجنة في هذا العدد , إليك هذه الأحاديث :

1. ... عن أبي هريرة ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ ، وَصَامَ رَمَضَانَ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا)، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ:(إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ - أُرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ))[49].

2. عن عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) أنَّ رسولَ اللهِ (صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ) قال: ((الجنَّةُ مِئةُ دَرَجةٍ، ما بيْنَ كلِّ دَرَجتَينِ منهما كما بيْنَ السَّماءِ والأرضِ، الفِردَوسُ أعلاها دَرَجةً، ومنها تَفجَّرُ أنهارُ الجنَّةِ الأربعةُ، ومِن فوقِها يَكونُ العَرشُ، وإذا سَأَلْتُم اللهَ فاسألُوه الفِردَوسَ))[50].

([46]) صحيح مسلم , رقم (488) .

([47]) سنن النسائي , رقم (1297) ، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت303هـ),المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة,الطبعة الأولى،1348هـ- 1930م.

[48]() شرح سنن أبي داود : 570/3 , لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي(ت 844 هـ),دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث،الفيوم- مصر,الطبعة الأولى ، 1437 هـ - 2016 م

[49]() صحيح البخاري , رقم (2790)

[50]() سنن الترمذي : رقم (2531) , مسند أحمد رقم (22738) , واللفظ له .

يفيد ظاهر هذين الحديثين أن درجات الجنة مائة درجة، وذلك لتصريحه (صلى الله عليه وسلم) بهذا العدد من غير تقييد في ظاهر اللفظ ، فيكون المتبادر منه أن الجنة تشتمل على مائة درجة , فيكون حمله على ظاهره هو المتبادر عند أول النظر في ألفاظه , وسيتم نقاش هذا الحديث وأمثاله في المطلب الثالث من هذا المبحث .

واقتصر على هذين الحديثين , لاشتمالهما على المقصود , ولأنهما العمدة في الباب، وأما بقية الروايات فهي إما طرق لهما، أو روايات بمعناهما، ومن ثم فإن إيرادها جميعًا لا يترتب عليه زيادة في الدلالة، وإنما يفضي إلى التكرار , فلا حاجة إلى الإطالة بذكرها .

المطلب الثالث : الجمع بين الأحاديث الواردة في ذلك

لما كانت الأحاديث السابقة تدل على كثرة درجات الجنة وتفاوتها، بينما ورد في بعض الأحاديث النص على أن في الجنة مائة درجة، نشأت الحاجة إلى بيان كيفية الجمع بين هذه الأحاديث، ورفع ما قد يتوهم من التعارض بينها, إذ الأصل أن نصوص الوحي متوافقة متآلفة، لا تعارض بينها بحال, والنصوص الصحيحة لا تتعارض , وإنما يصدق بعضها بعضا , ويبين بعضها بعضا .

ويمكن الجمع بين الحديثين بما يأتي :

إن المائة درجة المذكرة في الحديث خاص بالمجاهدين في سبيل الله , أما سائر أهل الجنة فدرجاتهم لا تنحصر في هذا العدد , بل أكثر من ذلك , فقد ربطت الأحاديث زيادة الدرجات بتعدد الأعمال الصالحة كالصلاة وتلاوة القرآن الكريم وغيرهما , مما يدل على أن درجات الجنة أوسع وأكثر من حصرها في مائة درجة

قال ابن حجر : ((وليس في هذا السياق ما ينفي أن يكون في الجنة درجات أخرى أعدت لغير المجاهدين دون درجة المجاهدين))([51]).

فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم :(إن في الجنة مائة درجة) : لا ينفي وجود أكثر من هذا ، كما في حديث ((إن لله تسعة وتسعين اسما))([52])، مع حديث : ((وأسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك))([53]) .

وقد تكلم أهل العلم في تأويل قوله صلى الله عليه وسلم :(إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين) ، على وجوه :

1. أن تكون هذه درجات المجاهدين فقط دون غيرهم .
2. أو يكون العدد غير مقصود ، وإنما المراد به الكثرة .
3. أو يكون المعنى أن لكل واحد من أهل الجنة مائة درجة ؟

والأرجح أن تكون هذه المائة درجة مختصة بالمجاهدين ، كما في نص الحديث ، وهذا لا ينفي وجود درجات أخرى ، كما في الأحاديث السابقة , والله أعلم .

وإليك أقوال العلماء في ذلك :

1. قال أبو العباس القرطبي ((وقوله (صلى الله عليه وسلم) ((وأخرى ترفع بها العبد مائة درجة) ؛ أي : خصلة أخرى . والدرجة : المنزلة الرفيعة ، ويراد بها غرف الجنة ومراتبها ؛ التي أعلاها الفردوس ، كما جاء في الحديث ,ولا يظن من هذا : أن درجات الجنة محصورة بهذا العدد ، بل هي أكثر من ذلك ، ولا يُعلم حصرها ولا عددها إلا الله تعالى ، ألا تراه قد قال في الحديث الآخر : (يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارق ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها) ؛ فهذا يدل : على أن في الجنة درجات على عدد آي القرآن ، وهي نيف على ستة آلاف

([51]) فتح الباري : 6 / 12 .
([52]) صحيح البخاري : كتاب الدعوات - بَاب: لِلَّهِ مِائَةُ اسْمٍ غَيْرَ وَاحِدٍ. ,5 / 2354 رقم (6047) , وصحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار , باب في أسماء الله تعالى، وفضل من أحصاها, 2062/4 رقم (2677) .
([53]) أخرجه أحمد رقم (3712) واللفظ له، وابن حبان رقم (972)، والطبراني 210/10, رقم (10352) باختلاف يسير, لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي , مكتبة العلوم والحكم , الموصل , الطبعة الثانية , 1404هـ - 1983م .

آية ، فإذا اجتمعت للإنسان فضيلة الجهاد مع فضيلة القرآن ، جمعت له تلك الدرجات كلها . وهكذا كلما زادت أعماله ، زادت درجاته))([54].

2. قال العز ابن عبد السلام :((وللمؤمنين درجات في الإيمان ، عليات ، ودنيات ، ومتوسطات ,وللمجاهدين مئة درجة في الجنة ، مترتب أعلاها على أعلى رتب الجهاد ، وأدناها على أدناها))([55].

3. قال ابن القيم ((وقد ثبت في الصحيحين عنه أنه قال:" الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض" . وهذا يدل على أنها في غاية العلو والارتفاع ، والله أعلم . والحديث له لفظان ، هذا أحدهما ، والثاني : (إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض أعدها الله للمجاهدين في سبيله) . وشيخنا يرجح هذا اللفظ ، وهو لا ينفي أن يكون درج الجنة أكبر من ذلك ، ونظير هذا قوله في الحديث الصحيح : (إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة) . أي من جملة أسمائه هذا القدر ، فيكون الكلام جملة واحدة في الموضعين))([56].

4. قال ابن حجر العسقلاني:((وَأَمَّا قَوْلُهُ :" مِائَةُ دَرَجَةٍ ". فَلَيْسَ فِي سِيَاقِهِ التَّصْرِيحُ بِأَنَّ الْعَدَدَ الْمَذْكُورَ هُوَ جَمِيعُ دَرَجِ الْجَنَّةِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ ، إِذْ لَيْسَ فِيهِ مَا يَنْفِيهَا . وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَرْفُوعِ ، الَّذِي أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُد وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيّ وابن حِبَّانَ: (وَيُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْقَ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْد آخر آيَة تقرؤها) . وَعَدَدُ آيِ الْقُرْآنِ أَكْثَرُ مِنْ سِتَّةِ آلافٍ وَمِائَتَيْنِ ، وَالْخُلْفُ فِيمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْكُسُورِ))([57].

والحاصل مما سبق :

الذي يترجح بعد النظر في مجموع النصوص أن درجات الجنة ليست محصورة في عدد معين، بل هي درجات كثيرة متفاوتة، يدل على ذلك ما ورد في القرآن الكريم من الإشارة إلى تفاوت أهل الجنة في المنازل، وما جاءت به السنة النبوية من ربط زيادة الدرجات بتعدد الأعمال الصالحة، كالصلاة، وقراءة القرآن، وسائر القربات. وأما حديث: ((إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله))، فلا يفيد حصر جميع درجات الجنة في هذا العدد، وإنما يدل على أن الله تعالى أعد للمجاهدين مائة درجة خاصة بهم، ولا يمنع ذلك من وجود درجات أخرى لغيرهم من أهل الطاعات، إذ لا تعارض بين إثبات مائة درجة لطائفة مخصوصة، وبين ثبوت درجات أخرى لسائر أهل الجنة بحسب أعمالهم ومراتبهم. وبهذا تجتمع النصوص، ويزول ما قد يتوهم من التعارض بينها، إذ يحمل كل حديث على ما سيق له من بيان فضل عملٍ أو طائفةٍ معينة، مع بقاء الأصل العام، وهو أن درجات الجنة متفاوتة وكثيرة، يرفع الله فيها عباده بحسب إيمانهم وأعمالهم.

الخاتمة وأهم النتائج:

من خلال دراستي لهذا الموضوع ، توصلت إلى النتائج الآتية :

1. الدرجات هي الطبقات والمنازل صعوداً، والجنة أصلها من السَّتْر والتغطية لتكاثف أشجارها.
2. الدرجات هي منازل التفاضل بحسب الأعمال، والجنة هي دار النعيم الخالد للمؤمنين.
3. الجنة والنار مخلوقتان حالياً، ولا تفنيان أبداً ولا تبيدان.
4. أثبت القرآن أن أهل الجنة يتفاضلون في الدرجات والمنازل بحسب إيمانهم وأعمالهم.
5. أكدت الأحاديث التفاضل، وأوضحت أن أهل الجنة يرى بعضهم أهل الغرف العالية كالكواكب البعيدة.
6. أعلى منازل الجنة هي (الوسيلة)، وهي أقرب الدرجات لعرش الرحمن وخاصة بالنبي ﷺ.

([54])المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم : 28/12,,للإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي (ت 656هـ) , تقديم وتحقيق : د. عبد الهادي التازي , مطبعة الكرامة , الرباط , المغرب , الطبعة الأولى , 1426هـ - 2005م .

[55]() الفوائد في اختصار المقاصد: ص 153 , لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت 660هـ) , تحقيق إياد خالد الطباع , دار الفكر المعاصر , دار الفكر – دمشق , الطبعة: الأولى, 1416هـ

[56] حادي الأرواح: ص 66 .

[57] فتح الباري :413/13 .

7. تدل أحاديث على كثرة الدرجات وعدم حصرها، كحديث ارتقاء صاحب القرآن بعدد الآيات (أكثر من 6000 آية).
8. نصت أحاديث صحيحة على أن في الجنة مائة درجة، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض.
9. بيّن العلماء أن (المائة درجة) أُعدت للمجاهدين خاصة، ولا تنفي وجود درجات أخرى لسائر الطاعات.
10. درجات الجنة غير محصورة بعدد معين، وتتعدد بتعدد القربات، والأحاديث يصدق بعضها بعضاً ولا تعارض بينها , وهذا الذي تم ترجيحه.

اللهم اجمعنا في الجنة مع أول من يدخلها صلى الله عليه وآله وسلم

وصلِ اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

عياض بن موسى اليحصبي، أبو الفضل .(1998) .*إكمال المعلم بفوائد مسلم* (تحقيق: يحيى إسماعيل، ط. 1). دار الوفاء .

السفاريني الحنبلي، محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان .(2009) .*البحور الزاخرة في علوم الآخرة* (تحقيق: عبد العزيز أحمد بن محمد بن حمود المشيقح، ط. 1). دار العاصمة للنشر والتوزيع .

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. (د.ت.) .*تاج العروس من جواهر القاموس* (تحقيق: مجموعة من المحققين). دار الهداية .

المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي .(1997) .*الترغيب والترهيب من الحديث الشريف* (تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط. 1). دار الكتب العلمية .

السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار .(1997) .*تفسير القرآن (تفسير السمعاني)* (تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط. 1). دار الوطن .

ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي .(1981) .*تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)* .دار الفكر .

الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح .(2011) .*التنوير شرح الجامع الصغير* (تحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم، ط. 1). مكتبة دار السلام .

الطبري، محمد بن جرير .(2001) .*جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)* (تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط. 1). دار هجر .

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (د.ت.) .*حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح* .مطبعة المدني .

الصبان، محمد بن علي الشافعي .(1997) .*حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك* (ط. 1). دار الكتب العلمية .

أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني .(2009) .*سنن أبي داود* (تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط. 1). دار الرسالة العالمية .

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة السلمي. (د.ت.) .*سنن الترمذي* (تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين). دار إحياء التراث .

النسائي، أحمد بن شعيب بن علي .(1930) .*سنن النسائي* (ط. 1). المكتبة التجارية الكبرى .

الأشموني، علي بن محمد بن عيسى .(1998) .*شرح الأشموني على ألفية ابن مالك* (ط. 1). دار الكتب العلمية .

ابن رسلان المقدسي الرملي الشافعي، أحمد بن حسين بن علي .(2016) .*شرح سنن أبي داود* (ط. 1). دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث .

ابن أبي العز الدمشقي، علي بن علي بن محمد .(1990) .*شرح العقيدة الطحاوية* (تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرنؤوط، ط. 2). مؤسسة الرسالة .

النووي، محيي الدين بن شرف .(1992) .*شرح النووي على صحيح مسلم* (ط. 2). دار إحياء التراث العربي .

الجوهري الفارابي، إسماعيل بن حماد .(1987) .*الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية* (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط. 4). دار العلم للملايين .

ابن حبان، محمد بن حبان البستي .(1993) .*صحيح ابن حبان* (تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط. 2). مؤسسة الرسالة .

البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي .(1993) .*صحيح البخاري* (تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط. 5). دار ابن كثير، دار اليمامة .

مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري .(1955) .*صحيح مسلم* (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي). مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

العيني، محمود بن أحمد. (د.ت.) .*عمدة القاري شرح صحيح البخاري* .دار إحياء التراث .

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1379هـ) .*فتح الباري شرح صحيح البخاري* (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب). دار المعرفة .

ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي .(1996) .*الفوائد في اختصار المقاصد* (تحقيق: إياد خالد الطباع، ط. 1). دار الفكر المعاصر، دار الفكر .

ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري .(1993) .*لسان العرب* (ط. 3). دار صادر .

ابن حنبل، أحمد .(1999) .*مسند أحمد* (تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط. 1). مؤسسة الرسالة .

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. (د.ت.) .*المصباح المنير في غريب الشرح الكبير* .المكتبة العلمية .

الخطابي، حمد بن محمد البستي .(1932) .*معالم السنن* (تصحيح: محمد راغب الطباخ، ط. 1). المطبعة العلمية .

الطبراني، سليمان بن أحمد .(1983) .*معجم الطبراني الكبير* (تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط. 2). مكتبة العلوم والحكم .

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي .(1979) .*معجم مقاييس اللغة* (تحقيق: عبد السلام محمد هارون). دار الفكر .

القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري .(2005) .*المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم* (تقديم وتحقيق: عبد الهادي التازي، ط. 1). مطبعة الكرامة.